﴿ بسمه سبحانه ونسئل احسانه ﴾

اشبو الجمال الدیانی علی الجلال الدوانی نام شرح لطیف ، مقدما مجلس معارفك رخصت نامه سیله طبع ونشر اولنمش ایدیسه‌ده شمدی ارانلدقچه نسخه‌سی بولنه‌ماز درجه‌یه کلدیکندن بوکره ایکنجی دفعه اولهرق فاتح کتبخانه سی تحتنده صحاف علائیه‌لی ابراهیم افندی طرفندن حقوق طبعیه‌سی کندوسنه منحصر اولمق اوزره طبع اولنمشدر

(محل فروختی)

کتبخانهٔ مزبوره تحتنده مرقوم ابراهیم افندینك دکانی

وسائر صحاف دکانلرنده دخی بولنور

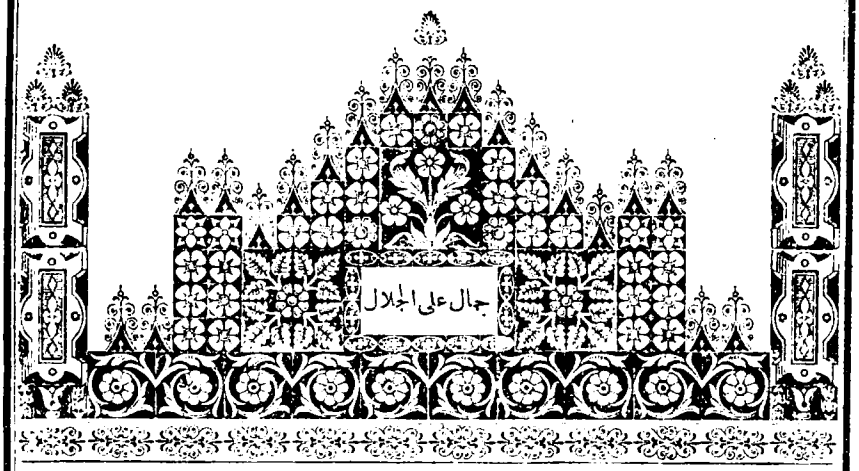

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من وفقنا بتوفيقاته فى شاكلة كشف سحب الجلال * حتى يظهر من عرايس الحقايق المقنعة جمال * ووقانا عن الزيغ والضلال * صل على من اتانا بأنواع الكمال * وعلمنا اياها بأدلتها الواضحة مستويا على عرش الرسالة بالاستقلال * حتى اعتقدت بها قلوبنا ونطقت بها السنتنا بلا استكلال * وعلى آله واصحابه الذين شيدوا منار العقايد الاسلامية بلا زلزال * واحسن احوالنا الى ان نلقاك بلا بلبال البال * واستجب عنايا مجيب فاننا من اهل الابتهال * القائلين فى الغدو والاصال * اللهم يا محول الحول والاحوال * حول حالنا الى احسن الحال * فقال العبيد الداعى والى الخير ساعى المدعو بسابق ادرنه مفتيسى (الحاج محمد فوزى) جعله الجليل بجمال حسن الحال بحرمة من به عزى انى قد تدرست بكتاب الجلال الدوانى * ودرسته مرتين بالعون المنانى * فوجدته كتابا جليلا عاليا * ولقيت كلا من حواشيه بفرائد الفوائد ماليا ولكن وجدت ذهن بعض الطلبة عن الانتفاع به خاليا * من اجل صعوبة العبارة * ولم توضحها الحواشى على اسلوب الشرح بالصراحة * بل اكتفت بقولها قوله على ديدن الحاشية انه هى الا اشارة * والحال يلزمه رعاية احوال رجال كل زمان * كما هو مقتضى حكمة الملك الديان حيث انزل اوضح الكتب الالهية فى آخر الازمان مسماه بالقرآن والفرقان * فاردت انا اكتب عليه شرحا على الشرح كتابا * ليرفع عن وجه كل من معانيه نقابا * وذلك لا يحصل الا ببيان لغاته * وارجاع ضمائره وتعيين معطوفاته * وبتفسير الفاظه على الاصول لينتفع به من عقله فى الدرجة الثالثة من درجات العقول كما سبقت منى تلك الوتيرة فى خلاصة

الميزان وسيف الغلاب من المنطق وان كان ذلك كالاشتغال بالعبث عند كل الفحول فحصل لى الوصول الى تميق هذا الكتاب وتنسيق هذا الخطاب بمجرد توفيق العلام الفياض الوهاب فسميته باسم هو ﴿الجمال الديانى ❋ على الجلال الدوانى﴾ والحمد لله والشكر له على ذلك فانه بالنسبة الى عدم بضاعتى واستطاعتى هنالك سلوك الى اصعب المسالك فأكرر قولى الحمد لك يامن انزل اشرف الكتب باشرف الملائك على من بدا من اشرف الممالك ثم اقول قال الشارح رحمه الله بعد قوله (بسم الله الرحمن الرحيم يامن وفقنا) مناديا لربه الذى هو ولى التوفيق والهداية فى البداية والنهاية • وانما نادى بأداة النداء المستعملة فى النداء للبعيد والحال ان حضرة المنادى جل شانه اقرب اليه من حبل الوريد اعترافا بأن مرتبته مرتبة العبودية ومرتبة المنادى جل جلاله مرتبة الربوبية فالا بعدية بينهما مستغنية عن البيان هذا على قول من لم يقل باشتراك الياء بين القريب والبعيد والتعبير بمن لمجرد التعظيم كما تقرر ذلك فى علم المعانى • وجملة وفقنا صلة لمن فالمعنى يا الهنا الذى وفقنا والتوفيق فى اللغة بمعنى تصادف حصول شئ ابتداء حدوث شئ آخر وظهوره كقولك اتيتك لتوفيق الهلال اى لحين ظهوره ابتداء وفى اصطلاح الشريعة جعل الاسباب موافقة للمسبب وقد يعبر عنه بجعل المراد موافقا للارادة والمسبب او المراد هنا هو تحقيق العقائد فلذا قال (لتحقيق العقايد الاسلامية) والمعنى يامن جعلنا موفقين للوصول الى حقيقة العقائد الاسلامية اى الى حقيقة ما هو واجب اعتقاده لمن تدين بدين الاسلام والى اخذها وقبولها بحيث لا يقع عليها غبار الشكوك والظنون ولا يناسب ما قيل ان هذه الحقيقة هى ما يقابل الباطل يعنى الحق لان قوله الاسلامية يأبى عنه من حيث ان العقايد الاسلامية لا تكون الا ما هو الحق • ولا يقال ان ابتداء هذا الكتاب خال عن الحمدلة فيكون اجذم لانا نقول لا نسلم انه خال عن الحمدلة لان حقيقتها ليست عبارة عن خصوص لفظ الحمد وما يشتق منه بل حقيقتها ان يذكر سبحانه وتعالى بصفاته الكمالية كما صرح به العلامة الجرجانى فى حاشية شرح المطالع فلما نادى ربه تعالى واصفا له بأنه وفقه للوصول الى حقيقة الاعتقادات الشريفة كان حامدا له تعالى وشاكرا لانعمه ثم قال الشارح (وعصمنا) اى ويامن حفظنا ووقانا (عن التقليد) اى عن ان نكون مقلدا يكون ايمانه واعتقاده على وجه التقليد دون التحقيق قيل على هذا ان المجتهد بالمذهب فى المعتقدات الشريفة اثنان ابو منصور الماتريدى الذى يكون الحنفيون فى العمل على مذهبه فى الاعتقاد وابو الحسن الاشعرى الذى يكون الشافعيون فى العمل على مذهبه فى الاعتقاد وحضرة الدوانى مقلد له اى للاشعرى فكيف يصح منه دعوى

العصمة عن التقليد واجيب عنه بأن المجتهد قسمان قسم يجتهد بالمذهب وهو كالائمة الاربعة فى العمليات وقسم يجتهد فى المذهب وهو كالنووى والرافعى فيها اى فى تلك العمليات والمجتهد بالمذهب فى الاعتقاديات هو كالامام الماتريدى والاشعرى وفيها اى المجتهد فى المذهب فى الاعتقاديات هو كالشارح رحمه الله مثلا فهو مقلد بالنسبة الى الاشعرى ومجتهد بالنسبة الى غيره من اهل التقليد ومعناه اى معنى هذا التقليد على ما صرح به الفاضل الكلنبوى هو الاعتقاد الجازم الغير الثابت لعدم استناده الى دليل وهو بهذا الاعتبار مقابل للاستدلال والايمان على هذه الطريقة وان لم يكن مردودا شرعا عند البعض لكن تخليص القلب عنه وايصاله الى درجة الاستدلال هو من ألطاف المولى الكريم وذلك الفوز العظيم وقد يعبرون عن الاعتقاد الغير المستند الى دليل سواء كان على طريق الجزم او على طريق الظن بالتقليد فهو بهذا الاعتبار مقابل للاجتهاد فحينئذ يكون ضمير المتكلم مع الغير فى المعطوف والمعطوف عليه عبارة عن اهل الاستدلال فافهم * الجار فى قوله (فى الاصول والفروع الكلامية) متعلق بالتقليد اى حفظنا عن ان نكون مقلدين فى المسائل التى هى اصول علم الكلام كمباحث الذات والصفات وفى المسائل التى هى فروع علم الكلام كمباحث الائمة فاندفع به اعتراض من قال ان علم الكلام يطلقون عليه علم الاصول وهو مقابل لعلم الفروع فكيف يصح قوله والفروع الكلامية وقد بين ههنا احتمالان آخران بأن يقال ان المراد بالاصول والفروع هو المسائل التى يتوقف بعضها على البعض الآخر كلام البارى تعالى وارساله المرسلين المتوقفين على اثبات وجوده الواجب وبأن يقال ان المراد بالاصول الكلامية هى المسائل التى يحكم بكفر من انكرها وبالفروع الكلامية هى التى لا يقال فى حق جاحدها انه كافر كما ذكر ذلك فى الكتب الكلامية * ولما نادى ربه ووصفه بأنه احسن اليه بالتوفيق والعصمة عن التقليد واحس على طريق حسن الظن انه تعالى اقبل اليه قال (صل على سيدنا محمد) فهو جواب للنداء اى عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بأن تشفعه فى امته وتجلسه على وسيلتك (المؤيد) على صيغة المفعول صفة لمحمد والتأييد بمعنى التقوية كما فى قوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس (بقواطع الحجة) الباء متعلق بالمؤيد والقواطع جمع القاطعة وهو اى قواطع الحجة من اضافة الصفة الى الموصوف وهو فى مقام بقواطع الحجج لكن عدل عنه ليحسن المعطوف اعنى البرهان لانه اذا جمع وقيل البراهين لا يكون موافقا فى السجع لقوله السنان والجنان والمراد بها اى الحجة هو حضرة القرآن العظيم وسائر المعجزات الباهرات التى تقطع السنة الاعتراض

(وتسكتها)

وتسكتها لوضوحها وظهورها على وجه لايمكن انكارها (والبرهان) جاز عطفه على الحجة بسبب التغاير اللفظي بينهما لانه لاتغاير بين الحجة والدليل والبرهان من جهة المعنى ويمكن ان يقال انه عطف تفسير للحجة قوله (المشيد) صفة بعد صفة لمحمد واصل المعنى اللغوى فيه ان يجعل البناء مرفوعا عاليا ويجئ بمعنى انه معمول ومقوى بالشيد فكل منهما مناسب هنا ولكن الاول انسب على طريق الاستعارة بمعنى مرفوع الشان بغلبته على الاعداء (بلوامع السيف والسنان) الباء متعلق بالمشيد والاضافة كاضافة القواطع الى الحجة اى مرفوع شانه بالسيوف والاسنة اى الرماح اللامعات المضروبة من طرفه ومن طرف جنده الذين هم اهل النجاح على اعناق اهل الكفر والجناح (وعلى آله) اى وصل بالتبعية له على آله اولى الشان (و) على (اصحابه الاعيان) وهو فى الاصل جمع العين لانه يجمع على الاعين والعيون والاعيان ومن معانيه الخير والافضل والاشرف فحينئذ الاعيان بمعنى الخيار والافاضل والاشراف (المبشرين) صفة للآل والاصحاب (بالدخول) متعلق بالمبشرين والخلود) معطوف على الدخول وبمعنى الدوام اى المبشرين بأن يدخلوا على طريق الدوام والقرار (فى غرف الجنان) فان قلت ان المشهوران من بشر بالجنة هم العشرة المبشرة فكيف يصح قوله المبشرين صفة لكافة الآل والاصحاب قلت ان تبشير العشرة الكرام لاينافى تبشير من عداهم من الاصحاب رضى الله عنهم لان ذلك التبشير انما وقع للعشرة الكرام لمجرد اظهار شرفهم لا لتخصيص البشرى لهم لان كل من رأى النبى عليه السلام وآمن به ومات مؤمنا مبشر بالجنة • اعلم ان المبشرين على ثلاثة اصناف • الصنف الاول هم المؤمنون كافة عامة لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ولغير ذلك من الآيات والاحاديث • والثانى هم الاصحاب الكرام لقوله تعالى والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا الآية ولغير ذلك من الايات والاحاديث • والثالث هم العشرة المبشرة لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية ثم ان فى اعادة لفظ على فى قوله وعلى آله ردا على الشيعة فانهم لايجوزون الفصل بينه وبين آله بكلمة على كما ذكره الشارح فى حاشيته على شرح الجديد للتجريد وقال فيها يتقلون فى ذلك حديثا موضوعا وهو من فصل بينى وبين آلى بعلى لم ينل شفاعتى (وبعد) اى بعد ذكر مايدل على الحمدلة والصلوة اصالة وتبعا (فيقول العبد الفقير) اى المحتاج (الى عفو ربه الغنى) فيه اشارة الى قوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء (محمد بن اسعد) عطف بيان

لقوله العبد الفقير * (الصديق الدوانى) صفتان لمحمد بن اسعد اى المنسوب الى حضرة ابى بكر الصديق والى البلد المسمى بالدوان مولدا قال فى القاموس الدوان على وزن شداد اسم موضع فى اقليم الفارس (ملكه الله) معترضة بين القول والمقول لاجل الدعاء اى اعطاه الله تعالى على طريق التمليك (نواصى الامانى) مفعول ثان لملك واولهما ضمير ملكه والنواصى جمع ناصية وهى فى الاصل بمعنى فوق الجبهة الذى هو منبت الشعر وقد يستعمل مجازا فى الشعر النابت فى ذلك المحل بعلاقة الحالية والمحلية والامانى جمع الامنية بضم الهمزة بمعنى المطلوب واللام للاستغراق اى اعطاه الله على وجه التمليك كافة مطالبه ومقاصده الدنيوية والاخروية قوله (ان العقايد) هو مقول ليقول وهو اى لفظ العقايد جمع العقيدة اى المسائل المعتقدة (العضدية) اى المنسوب الى قاضى عضد وهو مصنف كتاب المواقف الذى شرحه العلامة الجرجانى من حيث انه الفها اى تلك المسائل وجعلها رسالة مخصوصة ونحن الآن بصدد شرح شرحها رب تم بالخير (لم تدع) خبران مصوغ من ودع يدع مثل وضع يضع بمعنى ترك يترك ولكن هجر ماضيه عن الاستعمال بلفظه الا اذا كان من باب التفعيل كقوله تعالى ما ودعك ربك بل يقال فى ثلاثيه ترك اى لم تترك (قاعدة) مفعول لم تدع (من اصول) الجار مع المجرور صفة لقاعدة اى قاعدة كائنة من اصول (العقايد الدينية) غير مأتى عليها (الا واتت) تلك العقايد العضدية * اعلم ان اسناد الاتيان فى هذه الفقرة واسناد التصريح والايماء فى الفقرة الاتية الى العقايد العضدية مجازى لان ذلك مسند حقيقة الى مؤلفها وهو قاضى عضد والاتيان كناية عن التفتيش والمطالعة والتحقيق والتدقيق فالمعنى ان مؤلف رسالة العقايد العضدية يعنى قاضى عضد فتش كتب العقايد ودققها بالمطالعة العميقة فيها (ولم تترك) معطوف على لم تدع (من امهاتها) اى من اصول تلك العقائد (ومهماتها) لا يخفى ما كان بين الامهات والمهمات من صنعة الجناس اللفظى وكذا لم تترك من فروعها (الا وقد صرحت بها) اى ذكرها على وجه التصريح (او اومأت) اى اشارت (اليها) ولكن بسبب اهمية تلك المسائل وبسبب ان كان تصريحاتها مجملة واشاراتها مهملة تحتاج الى شرح يخرج لب المعانى عن قشور الالفاظ (و) الحال انى (لم اطلع على شرح) واحد (لها) اى لتلك العقايد (يكشف) اى يبين ذلك على طريق الوضوح (مقاصدها) اى مقاصد تلك العقايد حتى لا يتحير فى وادى فهم المراد كل طالب (ويبسط فوائدها) اى ويفصل تفصيلا يستفيد منه كل راغب والحاصل ما رأيت له شرحا مقبولا واما الذى رأيته فهو لا يكشف مقاصدها ولا يبسط فوائدها (بل لم ار لها ما) اى شرحا يعد) ذلك (من عداد الشروح)

(المقبولة)

المقبولة الكافية الوافية (اذ) اى لان (كل ما) اى كل شرح (وصل الى) اى دخل فى يدى ونظرت اليه لدى (من ذلك) الشروح (مقدوح) اى مطعون (مجروح) فيه استعارة مكنية بتشبيه الشروح الغير المقبولة بذوى الارواح المتأثرة بالجروح والقروح (فحدانى) من حدا يحدو اى ساقنى على طريق الترغيب والتشويق كما فى قوله واطرب العيس حادى العيس بالنغم اى حثنى ورغبنى حتى جعلنى راغبا ومشتاقا (الى ان اشرحها) اى العقائد العضدية (شرحا وافيا) اى الوافى فى الاصل بمعنى شئ تام وكثير ويقال مال ودرهم وكيل ووفى ووواف اى كثير تام كذا فى القاموس يعنى شرحا غير ناقص (بحل المعاقد) المعاقد جمع المعقودة بمعنى المسائل المغلقة فلا يخفى ما فيه من الاستعارة المكنية بتشبيه المسائل المغلقة فى الذهن بحبل معقود اى فيه عقدة (كافيا) صفة ثان لشرحا (فى تحقيق المقاصد) اى فى اثبات المطالب واظهار النتايج (و) فى (تبيين المغالق) جمع المغلوقة وهذا كحل المعاقد (و) فى (التفصى) اى التخلص (عن المضايق) جمع المضيقة اى المسائل المتضايقة (ولم استرسل) الاسترسال فى الاصل بمعنى الانبساط والاستيناس وبمعنى تدلى الشعر من الرأس الى الاسفل فيناسب ههنا معنى لم اتبع ولم امل الى اضاعف الاقوال (مع شعب القيل والقال) الشعب بضم الشين وفتح العين جمع الشعبة بمعنى اغصان الشجر وبفتح الشين وسكون العين بمعنى التفريق وبمعنى الافساد والحاصل ان الاقوال فى المسائل الاعتقادية كثيرة ولكنى لم اعتبر كل قول منها كما اعتبره اكثر الرجال القريبين من الجهال (على ما هو دأب اهل الجدال القاصرين) اى العاجزين (عن انتهاج) الانتهاج ان يجد احد الطريق الواضح فيسلك فيه اى عن اهتداء طرق الاستدلال فهم المقلدون لان من عجز عن الاستدلال يكون مقلدا لقول فلان وفلان فلا يخلو عن النكور (بل اتبعت) هذا يقوى طرف ان يكون معنى لم استرسل لم اتبع فافهم (الحق الصريح) فاخذته وبينته فى الكتاب (وان خالف) ذلك الصريح (المشهور) اى وان كان مخالفا للمشهور من المقال (واخذت) بمعنى قبلت واعتقدت (بمقتضى الدليل) الصحيح الصالح للاستدلال (وان لم يساعده) اى ما اخذته بمقتضى الدليل (مقالات الجمهور) فاعل لم يساعد ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ثم ان المصنف رحمه الله اراد ان يذكر فى اول رسالته حديثا ليترتب عليه فائدتان التبرك به والترغيب لمن طالع فى تلك الرسالة الى اخذها وحفظها والعمل بموجبها لكونها جامعة لعدة فرقة الناجية فقال (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قال النبى الاعظم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما سيدنس عليه ثم قال الشارح (وهو) هذا الضمير راجع الى مدلول اللفظ المذكور فى ضمن

المعهود فلايكون تعريفا للجزئى الحقيقى ولامنافيا لماسيأتى فى تعيين المراد به من الشارح كاسبق ذلك منى آنفا فافهم وهو اى جنس النبى (انسان) لاملك ولاجنى لايقال ان الانسان يعم للرجال والنساء لانانقول نعم اذا اطلق لفظ الانسان خارجا عن تعريف النبى يشمل النساء ايضا ولكن لايشملها فى مقام التعريف لان عدم الشمول منصوص فى القرآن ومتفق عليه عند جميع اهل العلوم والعرفان لقوله تعالى واوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم واما من مال الى تجويز ذلك فدليله اعنى قوله عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية امرأة فرعون لايثبت مدعاه لان المراد من الكمال المذكور ليس بمعنى النبوة بل بمعنى العبادات الكثيرة والطاعات الوفيرة مع الصبر على المشقة والثبات على العفة والاستقامة و من المعلوم ان النبوة ليست بمكتسبة بالعبادة والطاعة بل هى وهبية من عند رب البرية و الله يعلم حيث يجعل رسالته (بعثه الله تعالى) اى بعث الله تعالى ذلك الانسان (الى الخلق) اى الى ذوى العقول من مخلوقاته انسانا كان ذلك اوجنا (لتبليغ ما اوحاه اليه) التبليغ مصدر مضاف الى مفعوله والفاعل متروك اى ليبلغ ذلك الانسان المبعوث ما اوحاه الله تعالى اليه اى الى ذلك الانسان من الاحكام الالهية لايقال ان ذكر الاحكام فى تفسير التعريف ليس فى محله لانه يخرج به ضروب الامثال والقصص المذكورة فى الكتاب لانانقول لانسلم خروجهما لان ضروب الامثال والقصص المذكورة فى كتاب الله تعالى ليست خالية عن افادة الاحكام الالهية وانتاجها كما لايخفى فتكون من متممات الاحكام ❋ ثم ان جمهور اهل السنه اتفقوا على ان النبى اعم مطلقا من الرسول بمعنى ان النبى اعم من ان يكون رسولا اولم يكن رسولا بل كان نبيا فقط فيكون كل رسول نبيا ولايكون كل نبى رسولا فالنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق من النسب الاربعة فلااعتبار لما يخالفه من القيل والقال من اهل الضلال ولايقال ان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض فكيف يصح قوله لتبليغ ما اوحاه الله اليه لانه يصح نظرا الى الظاهر تفسير هذه اللام المتعلقة بالبعث الذى هو فعل الله تعالى بأن يقال لغرض تبليغ ما اوحاه الله اليه لانانقول ان هذه اللام لام الفائدة يعنى يقال لها لام الفائدة كاللام الواقعة فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتجرى فيها الاستعارة التبعية بأن يشبه ترتب فائدة التبليغ على بعث الرسل بترتب الغرض على مطلق الفعل فيذكر اللام الموضوعة للغرض ويراد بها معنى الفائدة (وعلى هذا التعريف) او وعلى هذا القيد فى التعريف (لايشمل)

اى التعريف (من) مفعول لايشمل (اوحى) على بناء المفعول والجار فى قوله (اليه) متعلق بأوحى والضمير راجع الى من (لكماله) اى لكونه كاملا ولايقال لان يوحى اليه من قبل الله تعالى (فى نفسه) اى فى ذاته (من غير ان يكون مبعوثا الى غيره) من الخلق فكأن الشارح قال هذا تعريف النبى ولكنه غير صحيح لانه غير جامع لافراد المعرف لعدم شموله الى نبى اوحى اليه لكونه كاملا فى حد ذاته ولايقال للنبوة فى علم الله تعالى مع انه لم يبلغ ما اوحى اليه الى الخلق (كما قيل) وروى ذلك (فى) حق (زيد بن عمرو ابن نفيل) وهو اى زيد والد سعيد رضى الله عنه من العشرة المبشرة وهو كان ملاقيا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحى بالاتفاق ولكن خولف فى ملاقاته له عليه السلام بعد الوحى لكن الاصح والاليق عدم الاجتماع بعد الوحى وانما اتى الشارح بذلك القول على صيغة التمريض لان نبوته اى نبوة زيد مختلف فيها فقال بعضهم انه لم يوح اليه مستدلا بما فى صحيح البخارى من قصة طلبه الدين وسؤاله عن الدين الحنيف ثم تعبده به ودعوة الناس اليه وقال بعض آخر انه مبعوث الى الخلق ايضا فى زمانه فانه لاشك فى ديانته وتوحيده وصلاحه فيكون نبيا عاملا بما اوحى اليه والا فشرع ابراهيم عليه السلام قد انقطع ببعد العهد وانقراض ناقله واهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه ثم انه كان يدعو الناس الى دينه فيكون مبعوثا الى غيره ويؤيده ماتقل عنه فى بعض الكتب من انه كان يستند الى الكعبة ويقول ايها الناس هلموا الى فانه لم يبق على دين الخليل عليه السلام غيرى وكونه على دين الخليل لايدل على عدم نبوته كيف ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على دينه لقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقول الشارح (اللهم الا ان يتكلف) بالنظر الى رواية انه اوحى اليه لكماله فى نفسه ولكن لم يبعث الى غيره اى يشمل التعريف عليه بأن يقال فى التأويل ان لزيد بن عمرو بن نفيل نفسين ملهمة وامارة فنفسه الملهمة تلقت ذلك الوحى وبلغته الى نفسه الامارة فبهذا الاعتبار تغاير الموحى اليه للمبلغ اليه بفتح اللام المشددة وان لم يكن ذلك المبلغ اليه غير ذاته اى ذات زيد من سائر الخلق فى الخارج (والرسول) اى لفظ الرسول فى اصطلاح الشريعة (قد يستعمل مرادفا له) اى للفظ النبى كما وقع ذلك فى قوله تعالى وكان رسولا نبيا فيقال نبينا عليه السلام كما يقال رسولنا عليه السلام (وقد يختص) اى لفظ الرسول (بمن هو صاحب كتاب) منزل من عند الله تعالى واعترض على هذا بأن عدد الرسل عليهم السلام ثلثمائة وثلاثة عشر على ما اخبر به النبى عليه السلام فى حديثه الشريف وعدد الكتب المنزلة مائة واربعة فكيف ينطبق

العددان واجيب عنه باحتمال تكرر نزول بعض الكتب كما تكرر نزول بعض السور القرآنية مثل سورة الفاتحة على ما تقرر في كتب التفاسير وقال بعضهم ان المراد بالكتاب ما امر الرسول بتبليغه سواء كان منزلا عليه رأسا او على من قبله من الرسل عليهم السلام مثل يوشع عليه السلام فانه بعث وامر بمتابعة موسى عليه السلام وتبليغ ما في التوراة الى الخلق (او) قد يخص لفظ الرسول بمن هو (صاحب شريعة جديدة) ورد هذا بأن اسماعيل عليه السلام من الرسل ولا شرع جديد له كما صرح القاضي (فيكون) اي الرسول (اخص من النبي) ويكون النبي اعم من الرسول كما سبق فآل الامر الى ان كل من بعث وامر بالتبليغ الى الخلق فهو رسول وان كل من اوحي اليه ولم يؤمر بتبليغ ما اوحي اليه الى الخلق فهو نبي واعلم ان عدد الانبيا على ما ورد في الحديث مائة واربعة وعشرون الفا واما عدد الرسل فسبق ذكره آنفا ثم اراد الشارح ان يبين المعنى اللغوي المأخوذ عنه المعنى الشرعي للنبي فقال (واشتقاقه) اي اشتقاق لفظ النبي كائن (من النبأ) الكائن (بمعنى الخبر) فسمي النبي نبيا لانه انبأ له من قبل الله تعالى كما في قوله تعالى نبأني العليم الخبير فيكون فعيلا بمعنى المفعول او لانه كان ينبئ من قبل الله تعالى فيكون فعيلا بمعنى الفاعل لقوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم وقوله تعالى واتل عليهم نبأ بني آدم (او) اشتقاقه (من النبأ بمعنى الارتفاع) قال في القاموس النبي على وزن الغني ارض مرتفع فسمي النبي نبيا لانه رفيع الشان بما اكرمه الله تعالى من رياسة النبوة (او هو منقول من النبيء بمعنى الطريق) قال في القاموس النبي بمعنى الطريق يقال اخذ نبيا سديدا اي طريقا فسمي به النبي لكون اتباعه وسيلة موصلة الى الله تعالى (واللام في النبي) السابق ذكره بقوله قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كائنة (للعهد الخارجي) من بين الاقسام الاربعة للام كما تقرر في محله (اذ المراد به) اي بالنبي (الفرد الكامل على ما ينساق اليه الذهن) اي ذهن المخاطب او السامع (في المقام الخطابي) هذا صادر في مقام التعليل على وجه يندفع به الشبهة بأنه كيف يكون اللام للعهد الخارجي ولا بد من تقدم الذكر صريحا او كناية والمعهود هنا اعني نبينا عليه الصلوة والسلام لم يتقدم ذكره اصلا فاجيب بأنه قد يستغنى عن التقدم في المقام الخطابي بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد على ما ذكره في شرح التلخيص وذلك من هذا القبيل لانه ليس اكمل من نبينا عليه الصلوة والسلام كما اشرنا اليه وليس في آخر الزمان نبي غيره (ستفترق) من جهة الاعتقاد (امتي) بأن يكون اعتقاد بعضهم مخالفا لبعض آخر ثم فسر الشارح الامة بقوله (اي امة الاجابة) وانما سموا بها لاجابتهم له عليه السلام في كل دعوته الى الايمان والطاعة فلذا قال (وهم الذين آمنوا به) اي بالنبي عليه السلام مع ايمانهم بالله تعالى

(وهو) اى كون المراد بالامة امة الاجابة (الظاهر) الواضح المتبادر (فان اكثر ماورد في الحديث) اى في جنس الحديث المذكور فيه لفظ الامة كائنا (على هذا الاسلوب) يعني على طريق الاضافة الى ياء المتكلم كما وقع ههنا وفي قوله شفاعتي لاهل الكبائر من امتي (اريد به) اى بما ورد على هذا الاسلوب (اهل القبلة) يعني قيل عند سماع ماورد ان مراده عليه السلام من هذه الامة اهل القبلة اى القائلين ان قبلتنا الكعبة لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وان ترك بعضهم الصلوة اليها نسيانا او عصيانا هذا (وقال بعض شرح الحديث) اى هذا الحديث ولو قيل قال بعض شراح كتاب الحديث في شرح الحديث المذكور فيه لفظ امتي لكان له وجه (ولو حمل) لفظ (الامة على امة الدعوة) بمعنى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث لدعوة كافة الانس والجن الى دين الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فمن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فكان من وجد في زمانه وفي زمان شريعته عليه السلام من امة الدعوة فعلى هذا الوجه الامة المذكورة على امة الدعوة (لكان له) اى لذلك الحمل (وجه) مناسب (و) الحال او ولكن (انت) ياصاحب الذهن المستقيم (تعلم بعده) اى بعد ذلك الحمل عن دائرة القبول (جدا فان فرق) جمع فرقة (الكفر) وفي بعض النسخ الكفرة (اكثر من هذا العدد بكثير) اى من هذا العدد المذكور في الحديث وقوله عليه السلام (ثلثا وسبعين فرقة) اعلم ان اصل اهل الاهواء والبدع ستة الخارجية والرافضية والقدرية والجبرية والجهمية والمرجئة فافترقت كل فرقة منها باثني عشر فرقة فصارت اثنين وسبعين كلهم في النار الا ان يرحمهم الله تعالى بالتوحيد ثم انضمت اليها الفرقة الناجية عن النار وهم اهل السنة والجماعة فكانت الفرق ثلثا وسبعين فرقة • اما مدار كلام الفرقة الخارجية فعلى لعن علي والحسن والحسين رضي الله عنهم وعلى تكفيرهم ايضا وقالوا نحن نتولى الصهرين يعنون ابابكر وعمر رضي الله عنهما ونتبرأ من الختنين الختن بفتحتين بمعنى زوج بنت الرجل فهم يعنون بهما عثمان وعليا رضي الله عنهما وقالوا ايضا لا نرضى بالحكمين يعنون بهما ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما • واما مدار كلام الرافضية فعلى لعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتكفيرهما ويتبرؤن منهما • واما مدار كلام القدرية فعلى نفي القضاء والقدر عن الله تعالى في افعال عبيده • واما مدار كلام الجبرية فعلى نفي الاستطاعة والقدرة من العباد اصلا في افعالهم • واما مدار كلام الجهمية فعلى خلق القرآن وتعطيل صفات الرحمن والقول بحدوث اسماء الله تعالى • واما مدار كلام المرجئة فعلى تعطيل النرائض والاحكام جملة عن اهل الايمان حيث قالوا ليس على اهل الايمان فرض

بعدان آمنوا بالله تعالى فهؤلاء اصول اهل الاهواء عصمنا الله تعالى بفضله وكرمه من اتباع اهوائهم والميل الى آرائهم وجعلنا ممن يلقاه بقلب سليم ورزقنا بفضله جنات النعيم * ثم اراد الشارح ان يبين معنى السين فى قوله عليه السلام ستفترق فقال (السين) اما كائن (للتأكيد) اى مستعملة ههنا فى معنى التأكيد بمعنى ان الافتراق المذكور كائن واقع البتة ثم قيل فما المناسبة بين السين الموضوع لافادة معنى الزمان القريب من الازمنة المستقبلة وبين معنى التأكيد فأجاب بأن قال (فان ماهو متحقق الوقوع) اى فان كل شئ متحقق وقوعه لامحالة (قريب) كما قيل كل آت قريب اى فى حكم القريب ولو بعد حين فيكون مستعملا فى المعنى المجازى لانه فى الاصل ليس بموضوع لهذا المعنى ويكون قوله فان ماهو الخ بيانا للعلاقة التى بها استعمل السين الموضوع للازم اعنى الاستقبال القريب فى الملزوم الذى هو التأكيد وتحقق الوقوع فزعم كون السين مشتركا للفظ لن فى مجرد افادة التأكيد ومفترقا عنه فى افادة معنى التأكيد فى الاثبات لان لفظ لن يفيده فى النفى وكون ماهو المتحقق لامحالة قريبا كائن (كما قيل فى) تفسير (قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى) من ان اعطاء الله له عبارة عن قبول شفاعته العامة فى المقام المحمود الاعلى فى يوم الحشر والجزاء واظهار شرافته العليا وادخال امته فى جنة المأوى وهو آخر الابعاد ولكنه متحقق الوقوع لامحالة حيث وعده من لايخلف الميعاد فيكون فى حكم القريب (او) السين ملابس (بمعناه الحقيقى) لا المجازى (وهو) اى معناه الحقيقى الاستقبال القريب كما سبق (اشارة) مفعول له لملابس اى لاجل الاشارة به (الى ان الاختلاف) بين الفرق الى ان يبلغ عددهم الى ثلاث وسبعين (متراخ) خبران اى متأخر (عن) زمان (حياته) عليه السلام قال بعض المحشين ناقلا عن الآمدى ان المسلمين عند وفاة النبى عليه السلام اقول انما قال ان المسلمين ولم يقل ان الصحابة ليكون شاملا للصحابة ولغيرهم من الذين ادركوا وقته وآمنوا به فى عصره ولكن لم يحضروا مجلسه ولم يروه كانوا اى المسلمون على عقيدة واحدة وطريقة متحدة الامن كان يبطن النفاق ويلقنه * ثم نشأ الخلاف بينهم اولا فى الامور الاجتهادية لاتوجب ايمانا ولا كفرا ثم تدرج الخلاف بينهم وترقى شيئا فشيئا الى آخر ايام الصحابة حتى ظهر معبد الجهنى من تلامذة واصل بن عطا وغيلان الدمشقى ويونس الاسفرانى وخالفوا فى القدر واسناد جميع الاشياء الى تقدير الله تعالى ولم يزل الخلاف ينشعب والآراء تتفرق حتى تفرق اهل الاسلام وارباب المقالات الى ثلاث وسبعين ثم قال الشارح (ومايتوهم) اى وماتوهم بعض المتوهمين (من انه) اى ان افتراق الامة الى ثلاث وسبعين (انما حصل على) افتراق (اصول المذاهب فهى) اى

اصول المذاهب (اقل من هذا العدد) يعنى من ثلاث وسبعين حيث قيل انهم ستة كما ذكرناه سابقا وقيل انهم اربعة الصفاتية والقدرية والخوارج والشيعة كما ذكر فى الملل والنحل وقيل انهم سبعة الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمعطلة والمشبهة واهل السنة كما فى التمهيد وقيل انهم ثمانية هؤلاء والمرجئة والنجارية غير اهل السنة كما فى المواقف (و) ان لم يحمل على اصول المذاهب بل حمل (على ما يشمل الفروع فهى) اى الفروع (اكثر منه) اى من العدد المذكور وهو ثلاث وسبعون (توهم) خبر المبتدأ الذى هو قوله وما يتوهم قوله (لا مستند له) اى لا دليل له صفة توهم (لجواز كون الاصول) هذا فى مقام ان يقال لانسلم ان يكون المذكور مناقضا للحكم لم لا يجوز كون الاصول (التى بينها مخالفة معتد بها) ملابسا (بهذا العدد) قال بعض المحققين فى توضيح هذا المبحث انما قيد المخالفة بهذا القيد اشعارا بمدحض المورد فانه حمل الاصول على الطوائف المذكورة فى الكتب المؤلفة فى تعديد ارباب المقالات اظهارا بأن المراد بالعدد المذكور فى الحديث ليس اولئك الطوائف لان الافتراق الموجب لدخول النار هو الاختلاف فى الاصول والعقايد ولو فى بعضها فان العقايد الحقة المختصة باهلها الموجبة لنجاة اربابها التى كان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه عليها تقوم باصول كثيرة مثل اعتقاد انه سبحانه موجود وواحد وقديم وعالم وقادر ومريد وخالق وموجد لجميع الاشياء بالاستقلال الى غير ذلك فمن اخل بواحد او اكثر من هذه الاصول فقد فات عنه تلك العقايد الحقة المنجية وصار من المعتدين وضل عنها وفارق عن المهتدين وهذه هى المخالفة المعتد بها فى الاصول . واما الاختلاف فى جواز تقسيم الصفات الى صفات الذات والى صفات الافعال وجواز تسمية صفة الكلام القائمة بذاته تعالى بالكلام النفسى والنظم المخصوص المتلو المعجز بالكلام اللفظى كما ذهبت اليه الاشاعرة او عدم جواز هذه الاطلاقات كما ذهبت اليه الحنفية وتسمية الصفات التى يسميها الاشاعرة بصفات الافعال باسم التكوين كما ذهبت اليه حنفية ماوراء النهر من اتباع ابى المنصور الماتريدى او منعها كما ذهب اليه جمهور الحنفية من العراقيين وغيرهم اخذا من قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله سبح اسم ربك الاعلى وامثال ذلك فهى مخالفة غير معتد بها فى الاصول . ثم اعلم اننى نسيت ان اذكر ههنا مقالة يعلم بها من هو الامام والرئيس فى اعلان اعتقاد اهل السنة والجماعة وان سبق منى اجمال فيه عند تحرير شرح قوله وعصمنا عن التقليد فى الاصول والفروع الكلامية فاقول ان الحسن البصرى رحمه الله كان من كبار التابعين وهو اجتمع مع على بن ابى طالب وانس بن مالك رضى الله عنهما وكان اسم ابيه يسار مولى زيد بن ثابت الانصارى

رضى الله عنه واسم والدته خيرة جارية ام سلمة رضى الله عنها من الازواج الطاهرات رضوان الله تعالى عليهن واجتمع هواى الحسن البصرى رحمه الله تعالى مع ابى بكر بن سيرين رحمه الله الذى كان ابوه مولى انس بن مالك رضى الله عنه ووالدته صفية جارية ابى بكر الصديق رضى الله عنه فكانا اى الحسن وابن سيرين يعلمان الناس عقايد اهل السنة والجماعة ويبطلان عقايد اهل الباطل ثم ارتحلا الى دار الجنان فى سنة واحدة وهى سنة مائة وعشر بعد الهجرة النبوية ثم اشتهر مذهب الاعتزال وامتد مقدار مائتين سنة

* ثم اظهر الملك الهادى امامين هما مين محترمين احدهما حنفى المذهب والآخر شافعى المذهب الاول هو الامام ابو منصور محمد بن محمود الماتريدى رحمه الله تعالى ظهر فى سمرقند من بلاد ماوراء النهر وكان امام الهدى ومقتداء اهل التقى حتى احيى اعتقاد اهل السنة والجماعة ببذل السعى الجميل فى طريق الاجتهاد وتأليف الكتب العديدة لاجلال الحق وابطال الباطل ثم ارتحل الى دار الخلد ببلدة سمرقند سنة ثلاث مائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة والثانى هو رئيس جماعة المسلمين وامام المتكلمين وناصر سنن سيد المرسلين ابو الحسن على بن اسماعيل بن عبد الله موسى بن هلال بن عامر بن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى فجده ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه والاشعر اسم قبيلة فى اليمن وتولد هو فى البصرة سنة مائتين وستين فلما بلغ الى سن التميز شرع فى تحصيل العلوم وحضر فى مجلس تدريس ابى على الجبائى رئيس المعتزلة فى عصره حتى صار معتزليا ثم رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الرؤيا ثلث مرات فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل مرة يا ابا الحسن انصر المذهب المروى عنى فقال ابو الحسن فى المرة الثالثة فى مقام الاعتذار يا رسول الله انى خدمت المذهب الذى كنت فيه ثلاثين سنة وضبطت دلائله وحفظت مسائله فكيف اقيم الدليل على رده وبطلانه فقال له النبى عليه السلام يوفقك ربك الهادى ويعينك عليه فقم واظهر الحق وابطل الباطل فلما استيقظ من منامه قام وقلبه مملو بنور الهداية والتوفيق فقال عدم التتبع والاستقصاء للحق ضلال فتشبث بالنصوص القاطعة والاحاديث الشريفة حتى الهمه الله تعالى وفتح له ابواب الحق وطرق الصواب فأورد البراهين والدلائل فى اثبات الحق بلا اخذ ولا استماع من احد بحيث انه كان يسكت الخصم ويلزمه بلا تردد * وفى رواية انه اعتزل عن الخلق فى ذلك الزمان خمسين يوما ودخل بيته ولم يخرج منه حتى انه دون اعتقاد اهل السنة والجماعة ورد المذاهب الباطلة بالسعى والاجتهاد من النصوص القاطعة والاحاديث الشريفة بالبراهين الواضحة ثم خرج من بيته فتوجه الى المسجد وجمع الناس فيه وصعد على المنبر فقال

(يامعاشر)

يامعاشر المسلمين انى غبت عنكم مدة ومسحت ادلة مذهب الاعتزال بمحك الامتحان بالفكر الدقيق ونظر التحقيق فوجدت كلها مغشوشة فطلبت الهداية والارشاد من الله تعالى فهدانى ربى الى مذهب اهل السنة والجماعة ومعتقداتهم فجمعتها فى هذه الرسالة التى القتها فى مدة خلوتى وغيبوبتى عن الخلق فخلع جبته عن بدنه ورماها الى الخارج وقال فكما خلعت هذه الجبة عن جسدى خلعت مذهب المعتزلة عن قلبى لانه سقيم بل هو محض ضلال عن الصراط المستقيم وكان اكثر مشاهير علماء المعتزلة حاضرين هنالك فبهتوا وسكتوا ولم يقدروا على كلام حتى رجع كثير من اصحاب الاعتزال الى مذهب اهل السنة ثم جاس ابو الحسن مدة مديدة فى جامع البصرة وعلم الناس عقايد اهل السنة والجماعة وارشدهم الى طريق الحق ثم ارتحل رحمه الله الى الجنة فى سنة ثلثمائة واربع وعشرين فاشتهر تلامذة هذين الامامين الهمامين المحترمين اعنى تلامذة الماتريدى والاشعرى حتى الفوا كتبا عديدة فى علم التوحيد الذى هو علم الكلام اللهم ادخلهم الى دار السلام بلا سؤال ولا حساب ولا آلام آمين يا ذا الانعام بحرمة سيد الانام (وقد يقال) المفهوم من ظاهره انه اخبار عن انه قد يقع القول بما سيذكر فى الاستقبال والحال انه اخبار عما قيل فى السابق لان قائله الامام الفخر الرازى اذ قال هو (لعلهم) الفرق المفترقة فى وقت من الاوقات الآتية القريبة (بلغوا) اى سيبلغون البتة (الى هذا العدد) الذى هو عبارة عن ثلاث وسبعين (وان) وصلية (زادوا عليه) بأن يكونوا ثمانين اومائة مثلا (او نقصوا) عنه (فى اكثر الاوقات) الآتية بأن يكونوا خمسين اواربعين مثلا فلا احتمال لكونهم بالغين الى هذا العدد فى السابق لعدم مساعدة قوله ستفترق له لان السين ذاتا موضوعة للاستقبال وكذا الصيغة صيغة المضارع كما لا يخفى (كلها) الضمير راجع الى الفرق الثلث والسبعين (فى النار) اى فى نار جهنم اذا قلنا ان هذه القضية دائمة يكون المعنى الفرق المذكورة كلها دائمة ومخلدة فى عذاب النار واذا قلنا انها هى المطلقة العامة يكون المعنى ان الفرق المذكورة كلها داخلة فى النار وان نجت بعضها منها بعد ما عذبت فيها على قدر معاصيها الا ان الاولى هى الاولى بالتقابل لقوله عليه السلام على ما انا عليه واصحابى لان من كان على ضد ما كان هو عليه واصحابه من الاعتقاد يكون مخلدا فى النار فلذا قيد الشارح القضية المذكورة بقوله (من حيث الاعتقاد) اى من حيث ان اعتقادها باطل لكونه مخالفا لاعتقاده واعتقاد اصحابه عليه الصلوة والسلام فلا يرد ما قيل ان هذا تخصيص بلا مخصص وغير موافق للحديث فتدبر انتهى قيل فى بيان قوله كلها فى النار هذا بمعنى الاستحقاق لا الدخول فانه غير متحقق لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اقول هذا

قوله الا ان الاولى هو الاولى الخ انما يستقيم ذلك اذا كان المراد بالتضاد والتخالف فى الاعتقاد التضاد والتخالف فيه بالاصول دون الفروع ويؤيده قوله الاتى لان الكفر والايمان يفترقان الخ فتأمل منه

ليس في محله لان الكفر والايمان يفترقان في الاعتقاد فكل من اعتقد ما اعتقده النبي عليه السلام واصحابه اعتقاداً اصوليا فهو مؤمن وكل من لم يعتقده فهو كافر واما العصيان من جهة العمل فحكمه غير الكفر فحينئذ لو قال ان هذا للاستحقاق فان دخوله في النار بالفعل غير متحقق لاحتمال رجوعه عن الاعتقاد الباطل المهلك قبل موته لكان اولى من وجه ثم قال الشارح (فلا يرد) يعني مادام انه قيدت القضية بقيد الحيثية المذكورة لا يرد ما قيل (من انه ان اريد) بقوله عليه السلام كلها في النار (الخلود) نائب الفاعل لاريد اي كونها مخلدة (فيها) اي في النار (فهو) اي الخلود (خلاف الاجماع) اي اجماع اهل السنة والجماعة فان المعتزلة قائلة بخلود اصحاب الكبيرة فيها (فان) علة لكونه خلاف الاجماع اي لان (المؤمنين) اي عصاتهم (لا يخلدون فيها) اي في النار بل يعذبون على تقدير دخولهم فيها بسبب عدم مظهريتهم للعفو او الشفاعة ثم يخرجون منها بعد ان عذبوا فيدخلون الجنة وان لم يرد الخلود (بل اريد مجرد الدخول فيها) سواء خلدوا فيها او عذبوا فاخرجوا منها (فهو) اي مجرد الدخول (مشترك بين الفرق كلها (اذ) تعليلية (ما من فرق) اي ليس فرقة من الفرق (الا وبعضهم عصاة) فيدخلون فيها ليعذبوا على قدر عصيانهم فلا يناسب استثناء الفرق الناجية من غير الناجية لان بعضا منها اي الناجية مشترك معها اي مع مجموع غير الناجية في الدخول فاجاب بعضهم عن هذا بتفريق سبب الدخول بأن يقول لا نسلم الاشتراك لان سبب دخول مجموع غير الناجية هو الاعتقاد الباطل وسبب دخول بعض الناجية العمل العاطل فافترقا وقد اجاب بعضهم عن الشق الثاني بان يقول الدخول مخصص لغير الناجية لان الناجية مغفور لها بسبب اعتقادها الحق وان كانت عاصية بترك العمل الصالح او بارتكاب بعض الفعل الطالح فرده الشارح بقوله (والقول) مبتدأ اي وقول القائل في مقام الجواب عن الاعتراض بوقوع الاشتراك المذكور (بان معصية الفرق الناجية مطلقا) اي صغيرة كانت او كبيرة وادركت له الشفاعة اولا (منفورة بعيد) خبر المبتدأ (جدا) لكونه للمشهور ضدا ثم اراد الشارح بيان جواب آخر في مقام منع لزوم الاشتراك المذكور فقال (ولا يبعد ان يكون المراد) من تخصيص دخول النار بالفرق الغير الناجية (استقلال مكثهم في النار بالنسبة الى سائر الفرق) الغير الماكثة في النار (ترغيبا) مفعول له لقوله ان يكون المراد آه اي لاجل الترغيب (في تصحيح العقائد) الغير الصحيحة بأن تجعل صحيحة بتوفيقها لما كان النبي عليه السلام عليه واصحابه فهذا الجواب مبني على اختيار الشق الثاني يعني مجرد الدخول بأن يقول وان كان مشتركا فيه لكن التفاوت باعتبار الكثرة والقلة فينزل

قلة مكثهم فيها منزلة عدم كونهم فيها ، فان قلت ، الاولى ان يقول مكثهم بدل الاستقلال لان الاستقلال لا يستلزم القلة فى الواقع كما هو المدعى قلت ان السين هذا للتأكيد فيفيد علية القلة والمبالغة فافهم (الا) فرقة (واحدة) من الفرق المذكورة فانها ليست فى النار بل هى ناجية منها (قيل) اى قال له عليه السلام رجل من المخاطبين ما سبب نجاتهم من النار (ومن هم) فتكون الواو عاطفة على المقدر وفسر الضمير بقوله (اى الفرقة الناجية) من النار (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى جواب ذلك السائل (الذين هم) كائنون ثابتون (على ما انا عليه و) على ما (اصحابى) عليه من الاعتقاد (رواه) اى روى الحديث الشريف الذى ذكره المصنف آنفا الامام (الترمذى) من اصحاب الكتب الستة وهو ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى والترمذ اسم بلدة مشهورة واقعة عند نهر جيحون وارتحل هو رحمه الله الى دار البقاء سنة مائتين وتسع وسبعين واعلم يكتف النبى عليه السلام بذكر نفسه فقط بل قال واصحابى مع انه مغن عنهم لكونه امام الهدى دلالة على ان كافة اصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كائنون على الاعتقاد الحق وثابتون عليه ويؤيده قوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ثم قال الشارح (والاصحاب جمع صحب) بفتح الصاد وسكون الحاء كفرخ وافراخ وهو (جمع صاحب) معنى سواء كان جمعه لفظا كما ذهب اليه البعض او لم يكن كما ذهب اليه البعض الآخر فى مثل ركب وراكب ولم يجعله جمع صاحب من اول الامر حملا للحديث على الاستعمال الشايع لان فاعلا لا يجمع على افعال عند الجمهور وان خالفهم الزمخشرى فى مثل شاهد واشهاد وصاحب واصحاب على ما ادرجه الكلنبوى فى حاشيته (او) هو (جمع صحب) بكسر الحاء (مخفف) بالجر صفة صحب او بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى هو مخفف (صحب) بتشديد الحاء وهو بمعنى الصاحب (وهو) اى الصحب او الصاحب مبتدأ وخبره قوله (من رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (مؤمنا به) فخرج به عن التعريف من رآه ولم يؤمن به كأبى جهل وابى لهب وغيرهما من الكفرة المعاصرة وخرج ايضا من ادرك وقته وآمن به ولكن لم يره (سواء كان) رؤيته مع ايمانه (فى حال البلوغ او) كان (قبله) اى قبل البلوغ لانه يحكم له بأنه صحابى تبعا لوالديه الصحابى والصحابية (او) كان (بعده) اى بعد البلوغ فلو قال سواء كان بالغا اولا لكان اخصر وسواء (طال صحبته) معه عليه السلام (اولا) يطول كمن رآه وآمن به ثم غاب عنه بأن انتقل الى بلدة اخرى اومات ، فان قلت فعلى قيد الرؤية لزم خروج ابن مكتوم رضى الله عنه عن التعريف لانه كان اعمى قلت اجيب بوجهين الاول

ان الرؤية ههنا بمعنى الملاقاة مطلقا والثانى ان ابن مكتوم رأى النبى عليه السلام بعين بصيرته رؤية كاملة ولما استدل المصنف بهذا الحديث الشريف على ان كل من لم يكن على اعتقاد النبى واصحابه لم يكن ناجيا وكل من كان عليه كان ناجيا اراد ان يحكم على مندرجات رسالته بأن كلها معتقدات اهل الحق الناجى فقال (وهذه) الواو اما ابتدائية او استينافية (اشارة الى مقاصد هذه الرسالة) اى الى مسائلها المذكورة التى هى مقاصدها دون مباديها فخرج به مثل ذكر الحديث ومثل قوله اجمع السلف الى قوله ان العالم حادث فافهم قوله (عقايد) خبر المبتدأ ومضاف الى قوله الآتى الفرقة اضافة لامية اى معتقداتها فيكون من قبيل تسمية الدال باسم المدلول فلذا قال الشارح (المراد بالعقايد) اى مراد المصنف من قوله عقائد (ما يتعلق الغرض بنفس اعتقاده) المراد بالتعلق انه ليس القصد الى هذه الاحكام الا الاعتقاد (من غير تعلق) اى من غير تعلق الغرض (بكيفية العمل ككونه تعالى حيا عالما قادرا الى غيره من مباحث الذات) فيه اشارة الى ان موضوع علم الكلام الذات والصفات كما هو مذهب المتكلمين (وتسمى تلك الاحكام) جمع الحكم اى الحكم بأنه تعالى حى وعالم وقادر فجمعيته بتعدد توجه الحكم على كل من المحكوم عليه بالوجود والثبوت بأن يقال ان حياة الله تعالى ثابتة وكذا علمه ثابت وقدرته ثابتة الى غيرها من الاحكام الاعتقادية (اصولا) لانها اساس الدين ينبى عليه العمل لان من لم يعتقد بحياة الله تعالى ووجوده وعلمه وقدرته فلمن يعمل ويعبد وممن يخاف (و) تسمى ايضا (عقائد) بمعنى معتقدات (و) تسمى ايضا (اعتقادية) اى المسائل المنسوبة الى الاعتقاد لتعلقه بها (وتقابلها) اى تقابل الاحكام الاعتقادية المذكورة (الاحكام) فاعل تقابل (المتعلقة) صفة الاحكام (بكيفية العمل) الباء متعلقة بالمتعلقة والتقابل ههنا ليس باعتبار شئ من الاقسام الاربعة المشهورة للتقابل وهو ظاهر بل انما هو باعتبار ما ذكر من ان الاحكام المأخوذة من الشرع قسمان احدهما ما يقصد به نفس الاعتقاد وقد دون لحفظها علم الكلام والثانى ما يقصد به العمل وقد دون الفقه لها فافهم (كوجوب الصلاة) اى تلك الاحكام المتعلقة بكيفية العمل كائنة كوجوب الصلوة والزكوة والحج والصوم (وتسمى) تلك الاحكام المذكورة آنفا (شرايع) جمع شريعة بمعنى مشروعة شرعها الشارع (و) تسمى ايضا فروعا عند اهل الكلام لكونها متفرعة على الاصل الذى هو الاعتقاد وعند الفقهاء كذلك لكونها متفرعة على قواعد اصول الفقه ويؤيده قوله (احكاما ظاهرة) لكونها فروعا عند المتكلمين لما ذكر من السبب لان الاحكام الظاهرة فى مقابلة الاحكام الباطنة التى هى عبارة عن العقائد كما لا يخفى (الفرقة) هذا هو المضاف

اليه لقوله عقائد كما ذكرنا وقيده بقوله (الناجية) احترازا عن غيرها (وهم الاشاعرة) الواو استينافية فكأنه قيل الفرقة الناجية بسبب كونها على ماعليه النبي واصحابه اى فرقة هى فأجاب الشارح بقوله وهم الاشاعرة *فان قلت* لم لم يقل فى الجواب وهى الاشاعرة مع ان مرجع الضمير مؤنث قلت للاشارة الى ان الناجى من النار كل من اتحد اعتقاده مع اعتقاد الاشعرى كالامام الماتريدى واصحابه على ماصرح به فى خاتمة المواقف من ان الفرقة الناجية هم الاشاعرة والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة فيكون معنى قوله (اى التابعون) اى المتحدون والمتفقون (فى الاصول) اى فى اصول الاعتقادية (للشيخ) اى للعالم العامل الكامل المجتهد (ابى الحسن الاشعرى) فان قلت كيف يجوز الحكم باتفاق الماتريدى مع الشيخ فى الاصول لان الماتريدية تخالفه فى بعض المسائل كالتكوين فانه صفة وجودية عند الماتريدية اعتبارية عند الاشاعرة وكون الايمان التصديق مع الاقرار او التصديق فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الايمان وغيرها مما يذكر فى محله قلت انهما وامثالهما غير مخلة للاتحاد لعدم كونها مخالفة للاصول لانها انما هى مخالفة فى الكيفيات وحتى ان بعضها عبارة عن النزاع اللفظى كما يعلم فى محله (وهو) اى الاشعرى (منسوب الى الاشعر) الذى هو قبيلة فى اليمن وقد سبق منا تفصيل له فى الفوق فارجع اليه (فان قلت) هذا وارد على مافهم من قوله وهم الاشاعرة من الحصر فلذا قال (كيف حكم) وفى نسخة كيف يحكم (بأن الفرق الناجية هم الاشاعرة و) الحال (ان كل فرقة تزعم انها ناجية) يمكن الجواب عنه بأن يقال لايلزم من زعمها بأنها ناجية ان تكون ناجية الا ترى ان الكفار يزعمون بذلك لقوله تعالى وكل حزب بمالديهم فرحون ولم ينجوا لقوله تعالى قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها انتهى * وقيل الاحسن ان يقال لم حكم لان السؤال انما هو عن السبب دون الكيفية واجاب الشارح بقوله (قلت سياق الحديث) المذكور (مشعر بانهم) اى بان الفرق الناجية (هم المعتقدون بما روى عن النبى عليه السلام واصحابه وذلك) اى الكون معتقدا بما ذكر (انما ينطبق) الانطباق مطاوع من التطبيق يقال طبقه فانطبق (على الاشاعرة) ومن اتحد معهم فى العقائد كما سبق (فانهم) اى الاشاعرة ومن اتحد معهم (يتمسكون فى عقائدهم بالاحاديث الصحيحة المروية عنه عليه السلام واصحابه) برواية اهل الدراية فلا يخفى مافيه من الاستعارة المكنية بتشبيه الاحاديث الشريفة الصحيحة بالحبل المتين فى الذهن واثبات التمسك به له كما فى قوله واعتصموا بحبل الله الا ان الاستعارة فيه مصرحة قوله (ولايتجاوزون) معطوف على قوله يتمسكون عطف المنفى على المثبت اى لايتجاوزون

ماتريد اسم محلة فى سمرقند وايضا اسم قرية فى قضاء البخارى وامام الهدى ابو منصور محمد بن منصور المفسر المتكلم منها يعنى من تلك القرية فلذ انسب اليها وقيل ماتريدى (منه)

الاشاعرة ومتحدوهم (عن ظواهرها) اى الا حاديث الصحيحة (الا) بتجا وزون عنها احيانا (لضرورة) دعت اليه (و) انهم (لايسترسلون مع عقولهم) حاصله لايتبعون عقولهم (كالمعتزلة) الصارفين للآيات والاحاديث التى استبعدها عقولهم القاصرة عن ظاهرها من غير ضرورة (ومن) اى ولكن (يحذو حذوهم) قال فى القاموس الحذو ان يفعل كفعل غيره يقال حذا حذو زيد اذا فعله فعله والحاصل من يسلك مسلكهم فى الضلال (ولا) يسترسلون (مع النقل عن غيرهم كالشيعة) وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنص اما جليا او خفيا واعتقدوا ان الامامية لاتخرج عنه وعن اولاده وان خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم واما بتقية منه او من اولاده فانهم يقولون ان ائمتنا معصومون عن الخطأ فيتبعون لكل ماجاء منهم فلذلك وصفهم الشارح بقوله (المتبعين لما روى عن ائمتهم لاعتقادهم) اى الشيعة (العصمة فيهم) اى فى حق ائمتهم ولما ذكر الشارح ان بعضا من الفرق الضالة يسترسل مع العقل او النقل عن الغير فيغيب به فى اودية الضلال مع وضوح الحق الذى هو بالاتباع احق كشمس بلازوال اراد ان يذكر بعضا من أكابرهم ترصينا لذلك المقال فقال (قال ابن المطهر الحلى) وفى بعض النسخ الحلبى نسبة الى محلة من محلات بغداد او الى قرية من قرى مصر وهو من الشيعة (فى بعض تصانيفه) الجار متعلق بقال والضمير راجع الى ابن المطهر (قد باحثنا) اى تكلمنا على طريق المباحثة (فى) متعلق بباحثنا (هذا الحديث) يعنى قوله عليه السلام ستفترق امتى الخ (مع الاستاد نصير الدين ابن محمد الطوسى) الذى هو ايضا من الشيعة الامامية (فى تعيين المراد) يجوز ان يكون بدلا من قوله فى هذا الحديث (من الفرقة الناجية) من بين الفرق الغير الناجية (فاستقر الرأى) اى رأيى ورأى الطوسى فهذا استرسال مع عقلهما (على) متعلق باستقر (انه ينبغى) البتة (ان تكون تلك الفرقة) الناجية (مخالفة لسائر الفرق) الهالكة (مخالفة كثيرة) حاصله ان الفرق الضالة الهالكة لابد ان تكون بينها مخالفة ماحتى تسمى فرقا ثم الفرقة الناجية لابد ان تكون مخالفة بالمخالفة الكاملة بجميع الفرق لانها لو لم تخالف واحدة منها لكانت مثلها فى الضلال فيلزم ان تكون الفرقة الناجية مخالفة لكل واحدة من الفرق الضالة مخالفة كثيرة وتوضيحه ان الفرق الضالة لما كانت مشتركة فى الضلال لايلزم ان يكون كل واحدة منها مخالفة لكل واحدة مما عداها بالمخالفة الكاملة بخلاف الناجية فتأمل (وماهى) اى الفرق المخالفة لسائرها مخالفة كثيرة (الا الشيعة الامامية) اى الذين قالوا ان الامامة منحصرة بعلى رضى الله عنه ثم بابنه حسن ثم حسين ثم بابنه زين العابدين ثم